بالذات وتقدم الذات من الضروريات ومن قال الصفات عين الذات نظر الى
ان الذات غير منفكة عن الصفات ومن قال لا عين ولا غير لانها لو كانت
عينا لكانت ذاتا ولو كانت غيرا لزم التركيب وهو من المحالات والله اعلم
بحقيقة الحال والعجز عن درك الادراك ادراك ثم صفات الذات كالحيوة
والعلم والقدرة والارادة والكلام قديمة بالاجماع واما الفعلية وهي التكوين
المعبر عنه بخلق الاشياء ورزق الاحياء والابداع والانشاء والاحياء
والافناء والاثبات والاماتة وامثال ذلك ففي كونها قديمة نزاع فمذهب اصحابنا
الحنفية انها قديمة ومذهب الاشاعرة انها حادثة وقيل المنازعة في القضية
لفظية لا حقيقية وقوله طرا بضم الطاء وتشديد الراء اي كافة ونصبه
على الحال من الضمير المستكن في قديمات وبمعنى مصونات الزوال اي محفوظات من الزوال
عن الذات الموصوف بهما او من الزوال بمعنى الفناء والعدم اذ ما ثبت قدمه استحال
عدمه فالمعنى ان جميع صفاته صمدية ازلية ابدية **نسمى الله شيئا لا كالاشياء**
وذاتا عن جهات الست خالى نسمى صيغة متكلم معلوم لا غائب مجهول كما
النسخ اذ يرده نصب قوله ذاتا والاشياء معرفة ويستقيم الوزن بنقل حركة الهمزة
وفي نسخة كاشياء منكرة وفي اخرى كشيء وهي ليس بشيء والمعنى نحن معشر اهل السنة
نسمي الله شيئا لا انه ليس كسائر الاشياء ذاتا وصفة بناء على ان الشيء
بمعنى الموجود فهو اولى باطلاقه عليه لانه واجب الوجود وغيره ممكن او ممتنع الشيء
ومما يدل على جواز اطلاقه عليه قوله سبحانه قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وانما
اذا قيل الشيء مصدر شاء فان اريد به معنى الفاعلية وهو المريد به فيجوز اطلاقه
على الله تعالى كما سبق وان اريد به معنى المفعولية فلا كقوله خالق كل شيء وانه
على كل شيء قدير وفي المسئلة خلاف الجهمية حيث قالوا انه سبحانه لا يوصف بانه شيء
ولا بكل ما يشاركه المخلوق في اطلاقه ثم قوله وذاتا اي ونسميه ذاتا لا
كسائر الذوات كما اشار اليه بقوله عن جهات الست خال لانه لحقيقته تعالى مخالفة لسائر
الحقائق والذوات كما ان صفاته مخالفة لسائر الصفات والدليل على جواز اطلاق
الذات عليه بعد الاجماع قوله عم لا تتفكروا في ذات الله تعالى اعلم ان ما ورد

الشرع

الشرع باطلاقه على الله سبحانه ان كان مشتركا بين غيره وجب عند اطلاقه نفي المماثلة
فيه كالشيء والذات بخلاف ما لم يرد الشرع باطلاقه فلا يقال جسم لا كالاجسام
مثلا خلافا للكرامية في تجويزهم ذلك والجهات الست فوق وتحت ويمين
ويسار وامام وخلف وقوله عن جهات الست متعلق بخال وهو خبر مبتدا
مقدر والجملة صفة ذاتا وفيه رد على المعتزلة والقدرية ان الله تعالى
في كل مكان وعلى المشبهة والكرامية انه على العرش سبحانه وتعالى وهو رب العرش
العظيم اي خالقه وحامله فانه قيوم العلويات والسفليات **وليس الاسم**
غير المسمى لدى اهل البصيرة خير آل اي اتباع همزة الاسم لحن ولو جوز
كما صرحوا في قوله كل سر جاوز الاثنين شاع والبصيرة نور في القلب
يدرك به الاشياء والمراد باهلها اهل السنة وخير بالجر صفة او بدل
ويجوز رفعه ونصبه والمعنى ليس الاسم غير المسمى عند اهل السنة بل هو
عينه كما قاله شارح وهو فلو قال وان الاسم عين المسمى لكان اظهر واعلى
ثم المسئلة اختلف فيها على مذاهب احدها ان الاسم عين المسمى والتسمية
وهو بعيد جدا وثانيها انه غيرهما وهو المنقول عن الجهمية والكرامية
والمعتزلة وقال العز بن جماعة هو الحق ولعله نظر الى ظهور الفرق في استعماله
اللغوية العرفية وثالثها انه عين المسمى وغير التسمية وهو المصحح ودليل قوله
سبحانه سبح اسم ربك اي ذاته ورابعها لا عين ولا غير قال ابن جماعة وكان بعض
المحققين من مشايخي يقول عجبت من العقلاء كيف اختلفوا في هذه المسئلة
ما يصلح محلا لنزاع العلماء وقد اوضح العلامة البيضاوي في اول تفسيره
هذا المبحث وقد سبقه حجة الاسلام في المقصد الاسنى في شرح اسماء الحسنى
وما ان جوهر ربي وجسم ولا كل وبعض ذو اشتمال ما هنا نافية
وكذا ان وهي زائدة لتاكيد النفي كقوله تعالى ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه والجوهر هو الجزء المتحيز الذي لا يتجزى والجسم هو
المتحيز المركب من جزئين فصاعدا وهو يقبل القسمة والكل اسم
لجملة مركبة من جزئين واكثر من اجزاء محصورة والبعض اسم لجزء تركب

Copyright © King Saud University